وعلى التنزل فلا يضر شي من ذلك لان ما يوتى به صلى الله عليه وسلم على سبيل
الكرامة من طعام الجنة وشرابها لا يجري عليه احكام المكلفين فيه كما
غسل صدره الشريف في طشت الذهب مع ان استعمال اواني الذهب
الدنيوي حرام ومن ثم قال ابن المنير الذي يفطر شرعا انما هو الطعام
المعتاد واما الخارق للعادة كالمحضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى وليس
تعاطيه من جنس الاعمال وانما هو من جنس الثواب كاكل اهل الجنة
في الجنة والكرامة لا تبطل العادة وقال غيره لا مانع من حمل الطعام
والشراب على حقيقتهما واكله وشربه في الليل لا يقطع وصاله خصوصية
له بذلك فكانه لما قيل له انك تواصل قال اني لست في ذلك كهيئتكم
اي على صفتكم في ان من اكل منكم او شرب انقطع وصاله بل انما يطعمني
ربي ويسقيني ولا تنقطع بذلك مواصلتي فطعامي وشرابي
على غير طعامكم وشرابكم صورة ومعنى وقال الجمهور هو كناية
عن لازم الطعام والشراب وهو القوة فكانه قال يعطيني قوة
الطاعم والشارب ويفيض علي ما يسد مسد الطعام والشراب
ويقوي على انواع الطاعة من غير ضعف في القوة او المعنى ان الله
يخلق فيه من الشبع والري ما يغنيه عن الطعام والشراب فلا
يحس بجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الاول انه على الاول يعطى
القوة من غير شبع ولا ري بل مع الجوع والظما وعلى الثاني يعطي القوة
مع الشبع والري ورجح الاول بان الثاني ينافي حال الصايم ويفوت
المقصود من الصوم والوصال لان الجوع هو روح هذه العبادة
بخصوصها قال القرطبي ويبعده ايضا النظر الى حاله صلى الله عليه وسلم
فانه كان يجوع اكثر مما يشبع ويربط الحجر على بطنه انتهى قيل ويحتمل ان
المراد به ما يغذيه به الله به من معارفه وما يفيضه الله على قلبه

من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيمه بحبه والشوق اليه وتوابع
ذلك من الاحوال التي هي غذا القلوب ونعيم الارواح فللروح والقلب
بها اعظم غذا واجله وانفعه ولهذا الغذا اغنا عن غذا الاجسام ومن له
ادنى تجربة وشوق يعلم استغنا الجسم بغذا القلب والروح عن كثير من
الغذا الحيواني ولا سيما الفرحان الظافر بمطلوبه الذي قد قرت عينه
بمحبوبه وتنعم بقربه والرضى عنه فمحبوبه يكرمه غاية الاكرام مع
الحب التام افليس هذا من اعظم غذا لهذا المحب فكيف بالحبيب الذي
لا شي اعظم ولا اجل ولا اجمل ولا اكمل ولا اعظم احسانا افليس هذا المحب
عند حبيبه يطعمه ويسقيه ليلا ونهارا ولهذا قال اني اظل عند
ربي يطعمني ويسقيني انتهى ويويد هذه المقالة بل هو هي في الحقيقة
قول النووي في شرح المهذب معناه ان محبة الله تشغلني عن الطعام
والشراب قال والحب البالغ يشغل عنهما انتهى وانما عبر بربي
دون الهي لان المقام مقام اجزال النعمة العظمى التي اشير بها بغاية
ذلك الانعام الباطن الواصل اليه صلى الله عليه وسلم من باهر تربيته
تعالى له وتدرجه في المراتب العليه التي لا غاية لها ولا انتها
اذا تقرر ذلك فاختلفوا في الوصال فقيل جايز ان اطاقه وصح
عن ابن الزبير رضي الله عنهما انه كان يواصل خمسة عشر يوما
وجا ذلك عن غيره ايضا من بعض الصحابة وجماعة من التابعين
وحجتهم انه صلى الله عليه وسلم واصل باصحابه بعد النهي فلو كان
النهي للتحريم لما اقرهم على فعله وانما هو رحمة لهم وتخفيف عليهم
كما صرحت به عايشة في حديثها فمن لم يشق عليه ولم يقصد موافقة
اهل الكتاب ولا رغب عن السنة في تعجيل الفطر لم يمنع من الوصال ومن
ادلة الجواز ايضا اقدام الصحابة عليه بعد النهي فدل على انهم فهموا

Copyright © King Saud University